الثلاثاء 7 رمضان 1447 هـ - 24 فبراير 2026

أخبار النافذة

بالفيديو | | اشتباكات في حزيرة الوراق بين الأهالي والشرطة المدعومة بالبلطجية الأرصاد تعلن تفاصيل طقس الأحد.. شديد البرودة ورياح وشبورة دولنا التي تتهاوى تنتظر الكتلة التاريخية غزة ومأثرة أخرى لسبا.. مخاض التغير السياسي ومحركاته تصريحات هاكابي الخطيرة.. اختبار حقيقي للردّ العربي المركز العربي واشنطن دي سي | | فشل المرحلة الثانية سلفًا: لماذا تبدو فرص خطة ترامب لغزة محدودة الجيروزاليم بوست | | لماذا سيُحسَم مستقبل غزة في المساجد؟

Submit

Submit

- الرئيسة
- الأخبار
  - اخبار مصر
  - اخبار عالمية
  - اخبار عربية
  - اخبار فلسطين
  - اخبار المحافظات
  - منوعات
  - اقتصاد
- المقالات
- تقارير
- الرياضة
- تراث
- حقوق وحريات
- التكنولوجيا
- المزيد
  - دعوة
  - التنمية البشرية
  - الأسرة
  - ميديا

صيام رمضان بين فرضية الركن وحكمة التدرج في التشريع

الثلاثاء 24 فبراير 2026 08:00 م

يتناول الـدكتور العلامة الشـيخ يوسف القرضاوي في كتابه فقه الصـيام التأكيد على أن صـيام رمضان فريضة قطعية وركن عملي من أركان الإسـلام، ثابت بالقرآن والسـنة والإجماع، وأن إنكار فرضـيته كفر وخروج عن الـدين، مع اسـتثناء من جهل حديث العهد بالإسـلام حتى يتعلم، ويبيّن أن الصوم شُرع في المدينة في السنة الثانية للهجرة بعد استقرار العقيدة وقيام جماعة المسلمين، وأن النبي ﷺ صام 9 رمضانات.
كما يوضـح منهـج التـدرج في التشـريع؛ فالصوم مرّ بمرحلـة تخيير المطيق بين الصـيام والفديـة، ثم مرحلـة الإلزام بنسخ التخيير، مع رخصـة الإفطار للمريض والمسافر، ثم تخفيف أحكام الليل بإباحة الأكل والشرب والجماع حتى تبين الفجر بعد أن كان ذلك ممنوعًا بعد النوم أو صلاة العشاء.

ويشـرح العلامـة حكمة فرض الصوم شـهرًا قمريًا؛ لأن التوقيت القمري هو المعتبر في الشـرع، ولأنه طبيعي مرتبط برؤية الهلال، ولأن تنقله بين الفصول يحقق توازنًا بين الحر والبرد وطول النهار وقصـره، ويُظهر طاعة المسلم في كل الأحوال. كما يبيّن أن الشهر القمري لا يكون إلا 29 أو 30 يومًا، وأن الأجر لا ينقص بنقص عدد الأيام، مستشهدًا بحديث «شهران لا ينقصان، رمضان وذو الحجة»، وأن النبي ﷺ صام 29 أكثر مما صام 30.

وجاء نص ما كتبه فضيلته كما يلي:

صيام رمضان فريضة مقدسة وعبادة من عبادات الإسلام الشعائرية الكبرى، وركن من الأركان العملية الخمسة التي بني عليها هذا الدين.

وقد ثبت وجوبه وفرضيته بالكتاب والسنة والإجماع:

فقد قال تعالى: يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ * أَيَّامٗا مَّعۡدُودَٰتٖ [البقرة: 183، 184].

ثم قال: شَهۡرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلۡقُرۡءَانُ هُدٗى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٖ مِّنَ ٱلۡهُدَىٰ وَٱلۡفُرۡقَانِۚ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهۡرَ فَلۡيَصُمۡهُ [البقرة: 185].

وفي السـنة: روى عمر في حديث جبريل المشـهور، عنه ﷺ: «الإسـلام: أن تشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمدًا رسول الله، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصوم رمضان، وتحج البيت إن اسـتطعت إليه سبيلًا». ونحوه حديث ابن عمر المشـهور المتفق عليه، الذي يحفظه خواص المسـلمين وعوامهم: «بني الإسلام على خمس...» وعدَّ منها: «صوم رمضان».

وحديث أبي هريرة، أن أعرابيًّا أتى النبي فقال: دلني على عمل إذا عملته دخلت الجنة. قال: «تعبد الله لا تشرك به شيئًا... وتصوم رمضان...» الحـديث. وحديث طلحة بن عبيد الله عن الرجل النجدي الذي جاء يسأل عن الإسـلام فذكر له الصـلوات الخمس، ثم قال: «وصـيام رمضان». قال: هل عليَّ غيره؟ قال: «لا، إلا أن تطوع» الحديث.

والأحاديث في هذا كثيرة جدًّا، حفلت بها كل دواوين السنة من الصحيحين والسنن الأربعة وغيرها، وهي متواترة تواترًا معنويًّا.

وقد أجمع المسـلمون من جميع المذاهب والطوائف وفي جميع العصور منذ عهد النبوة إلى اليوم على وجوب صيام رمضان، وفرضيته العينية على جميع المسلمين المكلفين، لم يشذ عن ذلك أحد في القديم ولا الحديث.

فهو من الفرائض الثابتة بالتواتر اليقيني، المعلومة من الدين بالضرورة، بحيث يشترك في معرفة فرضيتها الخاص والعام، دون حاجة إلى نظر واستدلال.

ومن هنا يحكم علماء الأمـة جميعًا بالكفر والردة على كل مَن ينكر فرضـية صوم رمضان، أو يشـكك فيها، أو يسـتخف بها؛ إذ لا معنى لذلك إلا التكذيب لله ورسوله والخروج جهرة عن دين الإسلام.

ولا يعذر في هذا إلا من كان حديث عهد بالإسـلام، ولم يتهيأ له أن يعرف بَعْدُ أصول فرائضه، فيعطَى فرصة ليتفقه في الدين، ويعلم ما لم يكن يعلم، وهذا واجب عليه، وهو كذلك حقه على جماعة المسلمين، وخصوصًا القريبين منه.

متى فرض الصيام؟

فرض الصـيام ـ كمعظم شـرائع الإسـلام ـ في المدينة بعد الهجرة. فقد كان العهد المكي عهد تأسـيس العقائد، وترسيخ أصول التوحيد ودعائم القيم الإيمانية والأخلاقية في العقول والقلوب، وتطهيرها من رواسب الجاهلية في العقيدة والفكر والخلق والسلوك.

أما بعد الهجرة فقد أصـبح للمسـلمين كيان وجماعة متميزة تُنَادَى بـ: يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ، فشرعت عندئذ الفرائض، وحدت الحدود، وفصلت الأحكام، ومنها الصيام. ولم يشرع في مكة إلا الصلوات الخمس؛ لِمَا لها من أهمية خاصة، وكان ذلك في ليلة الإسراء، في السنة العاشرة من البعثة على الأشهر.

وبعد ذلك بخمس سـنوات أو أكثر فرض الصيام، أي في السنة الثانية من الهجرة، وهي السنة التي فرض فيها الجهاد، فتوفي النبي وقد صام تسعة رمضانات. يقول ابن القيم في «الزاد»: «لما كان فطم النفوس عن مألوفاتها وشهواتها من أشق الأمور وأصعبها، تأخر فرضه إلى وسط الإسلام بعد الهجرة، لما توطنت النفوس على التوحيد والصلاة، وألفت أوامر القرآن، فنقلت إليه بالتدريج».

مراحل تشريع الصيام

شرع صيام رمضان على مرحلتين:

المرحلة الأولى: مرحلة التخيير: أي تخيير المكلف المطيق للصوم بين أمرين؛ الصيام، وهو الأفضل، والإفطار مع الفدية، وهي إطعام مسكين، فمن زاد على ذلك فهو خير وأبقى.

وفي هـذا جـاء قوله تعـالى: يَٰٓأَيُّهَـا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ١٨٣ أَيَّامًا مَّعْدُودَٰتٍ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُۥ وَأَن تَصُومُواْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ [البقرة: 183، 184]. فكان مَن شاء صام ومَن شاء أفطر وفدى.

والمرحلة الأخرى: مرحلة الإلزام والتحتيم؛ أي الإلزام بالصوم ونسخ التخيير، الذي رخصت فيه الآية السابقة. وفي ذلك نزل قوله تعالى: شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُواْ ٱلْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُواْ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ [البقرة: 185].

ففي الصحيحين، عن سلمة بن الأكوع قال: لما نزلت: وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ [البقرة: 184]. كان من أراد أن يفطر ويفتدي، حتى نزلت الآية التي بعدها فنسختها. وفي رواية لمسلم: حتى أنزلت هذه الآية: فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ . وقالت عائشة: كان عاشوراء يصام، فلما نزل فَرْض رمضان كان من شاء صام ومن شاء أفطر. وكذلك روى البخاري، عن عبد الله بن عمر، وعبد الله بن مسعود مثله.

فأوجب الله الصيام على الصحيح المقيم، ورخص في الإفطار للمريض والمسافر. وهذا هو المنهج الحكيم الذي اتخذه الإسلام في تشريعاته، سواء في فرض الفرائض أم في تحريم المحرمات، وهو منهج التدرج في التشريع، الذي يقوم على التيسير لا التعسير.

وهذه المرحلة الإلزامية جاءت أيضًا على رتبتين، كان في الأولى تشديد عليهم، وفي الثانية تخفيف ورحمة. فقد كانوا يأكلون ويشربون ويباشرون نساءهم ما لم يناموا أو يصلوا العشاء، فإذا ناموا وصلَّوا العشاء لم يجز لهم شيء من ذلك إلى الليلة القابلة.

وقد وقع لرجل من الأنصار أنه كان يعمل طول يومه، فلما حضر وقت الإفطار انطلقت امرأته لتطلب له الطعام، فلما حضرت وجدته قد غلبته عينه من الجهد ونام دون أن يتناول طعامًا، وعندما انتصف النهار في اليوم التالي غشي عليه من شدة المشقة.

كما روي أن بعض الصحابة ـ ومنهم عمر وكعب بن مالك ـ قد أصابوا من نسائهم بعد ما ناموا أو نامت نساؤهم، وشق عليهم ذلك، وشكوا للنبي ﷺ، فأنزل الله الآية الكريمة التي تمثل المرحلة الثالثة التي استقر عليها أمر الصيام، وهي قوله تعالى: أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمْ هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَخْتَانُونَ أَنفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنكُمْ فَٱلْـَٰٔنَ بَٰشِرُوهُنَّ وَٱبْتَغُواْ مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ وَكُلُواْ وَٱشْرَبُواْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ مِنَ ٱلْفَجْرِ ثُمَّ أَتِمُّواْ ٱلصِّيَامَ إِلَى ٱلَّيْلِ وَلَا تُبَٰشِرُوهُنَّ وَأَنتُمْ عَٰكِفُونَ فِى ٱلْمَسَٰجِدِ تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَقْرَبُوهَا كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ [البقرة: 187].

ففرح بها المسلمون فرحًا شديدًا، فقد أباح لهم الرفث ـ أي الجماع ـ والطعام والشراب في جميع الليل إلى تبين الفجر، رحمة ورخصة ورفقًا، وعفا عما وقع منهم من تجاوزات.

لماذا فرض الله الصوم شهرًا قمريًّا؟

فرض الله الصيام شهرًا قمريًّا لجملة حكم وأسباب، منها:

1 ـ أن توقيت المسلمين كله بالأشهر القمرية، كما في حول الزكاة، والحج، وعِدَد النساء، وغيرها، قال تعالى: يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَهِلَّةِ قُلْ هِىَ مَوَٰقِيتُ لِلنَّاسِ وَٱلْحَجِّ [البقرة: 189].

2 ـ أن توقيت المسلمين بالأشهر القمرية توقيت طبيعي، تدل عليه علامة طبيعية هي ظهور الهلال.

3 ـ أن الشهر القمري يتنقل بين فصول العام، فتارة يكون في الشتاء، وطورًا يكون في الصيف، وكذا في الربيع والخريف، فمرة يأتي في أيام البرد، وأخرى في شدة القيظ، وثالثة في أيام الاعتدال، وتطول أيامه حينًا، وتقصـر حينًا، وتعتدل حينًا. وبذلك يتاح للمسلم ممارسة الصوم في البرد والحر، وفي طوال الأيام وقصارها. وفي هـذا توازن واعتدال من ناحية، وإثبات عملي لطاعة المسـلم لربه وقيامه بواجب العبادة له في كل حين، وفي كل حال.

الشهر «29» أو «30» يومًا

والشـهر القمري لا ينقص عن «29» تسـعة وعشرين يومًا، ولا يزيد عن «30» ثلاثين يومًا، ثبت ذلك بنصوص الشـرع، كما ثبت باستقراء الواقع. وجاء في الحديث الصحيح أن الشهر يكون تسعًا وعشرين ويكون ثلاثين، بَيَّن ذلك النبي بالقول والإشارة.

وسواء كان الشـهر ثلاثين أم تسـعة وعشـرين، فإن الأجر عند الله واحد في الصـيام والقيام والعمل الصالح، وهذا معنى الحديث المتفق عليه: «شـهران لا ينقصان، شـهرا عيـد: رمضان وذو الحجة». وإنما خصـهما بالذكر لتعلق فريضتين عظيمتين من فرائض الإسـلام بهما، فالأول شـهر الصوم، والثاني شهر الحج.

وقد قال ابن مسعود: ما صمنا مع النبي تسعًا وعشرين أكثر مما صمنا معه ثلاثين.

تقارير

شاهد | | هروب جماعي من مركز علاج إدمان بالهرم يفضح إمبراطورية المصحات غير المرخصة

الاثنين 29 ديسمبر 2025 01:00 م

تقارير

تشريد جماعي وتهديدات أمنية.. تسريح عشرات العمال من شركة «زد عبر البحار» بمصر الجديدة

الخميس 18 ديسمبر 2025 07:00 م

مقالات متعلقة

ةثدحملا عدبلاو يبنلا يدهن يف ..كاسملإا تقوو روحسلا

السحور ووقت الإمساك.. بين هدي النبي والبدع المحدثة

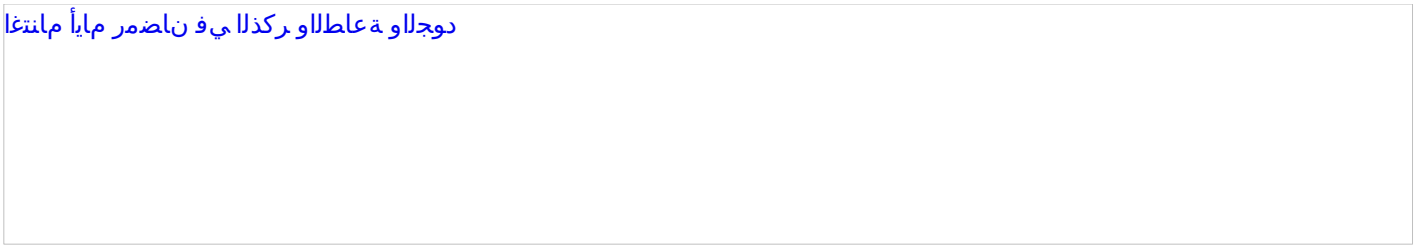

اغتنام أيام رمضان في الذكر والطاعة والجود

«10 مفاتيح» لاستقبال رمضان: منهج عملي للتزكية والانضباط الروحي

الحامل والمُرضع في رمضان

- التكنولوجيا
- دعوة
- التنمية البشرية
- الأسرة
- ميديا

- الأخبار
- المقالات
- تقارير
- الرياضة
- تراث
- حقوق وحريات

إشترك أدخل بريدك الإلكتروني

جميع الحقوق محفوظة لموقع نافذة مصر 2026 ©